**كلية : الاداب**

**القسم او الفرع : التاريخ**

**المرحلة: الرابعة**

**أستاذ المادة : الاستاذ المساعد الدكتور جبران اسكندر رفيق**

**اسم المادة باللغة العربية : تاريخ العراق المعاصر 1945 - 1968**

**اسم المادة باللغة الإنكليزية : Contemporary Iraq History 1945-1968**

**اسم المحاضرة الرابعة عشر باللغة العربية: مصرعُ الرئيس عبد السلام عارف وتولي عبد الرحمن عارف السلطة**

**اسم المحاضرة الرابعة عشر باللغة الإنكليزية : The death of President Abdel Salam Aref, and Abdel Rahman Aref assumed power**

## المحاضرة 14

### مصرعُ الرئيس عبد السلام عارف وتولي عبد الرحمن عارف السلطة

بدأ عَبد السلام عارف جولةً للمنطقةِ الجنوبية يوم 12 نيسان 1966 ، من مدينةِ البصرة يرافقهُ وزراءُ الداخليةِ والصناعةِ والثقافةِ والارشاد ، وذلك ليفتتحَ وليضعَ حجرَ الأساس لعددٍ من المشاريعِ الصناعيةِ وزيارةِ منطقة الأهوار .

في يومِ الاربعاء 13 نيسان ، تحركَ الموكبُ الرئاسيُ باتجاهِ منطقةِ الأهوار ماراً بكلِ القرى والقصباتِ المنتشرةِ هناك حتى وصولهِ مدينةَ القرنةِ عصراً ، وأُقيم في ملعبِ المدينة احتفالُ شعبيُ حضره الرئيسُ عارف ، واستمرَ هذا الاحتفالُ حتى المساء ليغادرَ المدينةَ في تمامِ الساعة السابعة إلا عشرَ دقائق ، بعد أن اعتلىَ أحدى الطائراتِ المروحية الثلاث التي كانت برفقتهِ عائداً إلى مدينةِ البصرة والتي كان من المقررِ بعدَها أَن يحضرَ مأَدبةَ عشاءٍ على شرفهِ في فُندق شط العرب . وبعد أَن أسدلَ الليلُ ظلامهَ ، وكان في الأفقِ شئُ من الغبار ، ولكن لم تكن هناك عواصفُ ولارياحُ شديدة تثيرُ الغبار ، ولم يتلقَ الطيارونَ من مطارِ البصرة أو من غيرهِ أي تَحذيرٍ لأي سوءٍ في الأحوالِ الجوية السائدة وبعدَ فترةٍ قصيرةٍ من الطيران عادت الطائرةُ الثانية ، وهبطت في ملعب مدينة القرُنة التي طارت منها ، ليبلغُ قائدهُا الملازمُ أول الطيار منذر سليمان عزت الوفدَ الذين معه في الطائرة ،

بأن طائرةَ الرئيس قد ضاعت والتي يقودُها النقيبُ الطيار خالد محمد نوري ، وفُقد الاتصال بقائدِها في الساعةِ السابعة والدقيقة العاشرة مساءً ، بعد استغاثةٍ أرسلها قائدُ الطائرة . تمَ إخبارُ القاعدةِ الجوية في البصرة وبدأت عمليةُ البحث عن الطائرةِ الرئاسية المفقودة ، وفي ادارةِ فنُدق شط العرب وصلَ خبرُ فقدان الطائرة إلى معاونِ متصرف البصرة علي نهاد مصطفى ، فتحركَ ومعهَ مديرُ المواني‌ء ومدير شرطة البصرة لإجراءِ الاتصالات ، ومنها إرسالُ برقيةٍ مستعجلة إلى القنصليةِ العراقية في عبادان بفقدانِ الإتصال بطائرةٍ مروحيةٍ تحملُ شخصياتٍ هامة ، وتخشى أنها ظلت طريقهَا باتجاهِ الحدودِ الايرانية ، وفي الساعةِ الثامنة مساءاً أرسلَ معاونُ المتصرف برقيةً إلى مديرِ الداخلية العام في بغداد يُخبرُه بفقدانِ الطائرة الرئاسيةِ مع أسماءِ ركابها ، وهو أولُ تبليغٍ يصلُ العاصمة . وتم إخبارُ عبد الرحمن البزاز رئيسِ الوزراء عن طريق محمد ناصر وزيرِ الثقافة والارشاد ، الذي لم يرافق الرئيسَ في زيارتهِ إلى منطقةِ الأهوار ومدينةِ القُرنة ، فيما انتقل المسئوولونَ إلى بنايةِ المتصرفية لاتخاذهِا مقراً لإجراءِ الاتصالات . وبعد وصولِ خبرِ اختفاءِ طائرة الرئيس إلى بغداد تحركَ العميدُ الركن سعيد صليبي آمرُ الانضباط العسكري وقائدُ حاميةِ بغداد للسيطرةِ علىَ الوضعِ فيها ، وقام بَتوزيعِ قواته على المناطقِ الحساسهة والمهمة ، فقد توجهت ثماني دبابات وقواتُ من المُشاة لتعزيزِ الحمايةِ على الاذاعةِ والتلفزيون والقصر الجمهوري ، فيما اتخذت قوات أخرى مواقعَها على النقاطِ الاستراتيجية ، وكان التحليلُ الذي أعُطي للضباط بأنها أجراءاتُ إحترازيةُ اتخُذت لمنعِ أيةِ مغامرةٍ يمكنُ أن يقومَ بها ضابطُ مغامرُ يريدُ استغلالَ الوضعِ للسيطرةِ على الحكم ، وفي صباحِ اليوم التالي الموافق 14 نيسان ، اقَلع عددُ من الطائرات من مطاري الرشيد العسكري وقاعدةِ الشعيبة في البصرة للبحثِ عن الطائرةِ المفقودة ، وتمكنت إحدىَ الطائرات من العثورِ عليها ، واتضحَ ان جميعَ ركابِ الطائرة المفقودة قد لقَوا مصرَعهم . فيما يَنقلُ لنا فيصل حسون مشاهدتَه لمكانِ الحادث صباحَ ذلك اليوم ، حينما رافقَ اللجنةَ التحقيقيةَ القضائيةَ والهيئةَ الفنيةَ من القوةِ الجوية لإجراءِ تحقيقٍ شاملٍ عن أَسبابِ وظروفِ سقوطِ الطائرة ، وكانت اللجنةُ التحقيقيةُ برئاسةِ القاضي سالم محمد عزت

رئيسِ محكمة إستئنافِ البصرة ، حيث يقول : " كانت الطائرةُ المنكوبةُ ممزقةَ الاشلاء وقد تناثرت حولهَا الجُثث ، بينما التهمت النيرانُ أَجسادَ بعضِ الذين كانوا في الطائرة ، فلم يكن بالمستطاع التعرفُ على بقاياهُم ، ورأيتُ جثة عبد السلام ملقاةً على الأرض على بعُدِ نحو ثلاثةِ أمتار من هيكلِ الطائرةِ المُحترقة .... رأيتُ عبد السلام وهو منكفئُ على وجههِ فوق التراب وقد طمُست معالمُ الوجهِ لكثرةِ ما نزفَ من دماءٍ اختلطتِ بالتراب واحترقت رجلهُ اليسرى وصارت فحماً بينما بقى جسدهُ يدلُ عليه، رغم أن لهيبَ النار قد أتى على شعرِ رأسهِ وأكلَ نسيجَ بدلتِه" ، وباشرت اللجنةُ عملهَا في مكانِ الحادث واسَتمعت إلى إفاداُتِ الشهود الذين بلغَ عددُهم أربعين شاهداً ، فيما يُفنِدُ فيصل حسون ما جاءَ في قرارِ اللجنة التحقيقية القضائية على أنهم إستمعوا إلى إفاداتِ الشهود من المنطقةِ حيث يقولُ : " لكنها لا تسمعُ لأحدٍ ولا تسأل أحداً ولا تذهب إلى القريةِ القريبة من المكان لتسجلَ أقوالَ من ذُكرَ أنهم رأواَ الطائرةَ مشتعلةً في الجو قبل أن تهوي إلى الأرض " . وفي أثناءِ تواجدِ اللجنةِ التحقيقيةِ القضائيةِ في مكانِ الحادث ، وصلت من بغداد الهيئةُ التحقيقيةُ الفنية التي أمرَ بتشكليهِا عبد الرحمن البزاز رئيسُ الوزراء برئاسةِ العقيد الركن زيدان أحمد زيدان ، وأصدرت قرارها باعتبارِ الحادث قضاءاً وقدراً وبدون تقصير من أحد ، وأن سببَ الحادث هو تعرضُها إلى مطباتٍ هوائيةٍ شديدةٍ مع غبارٍ معلقٍ في الجو مما جعلَ الرؤيةَ معدومة ، وعند هبوطِها ارتطمت بالأرضِ وأَدى إلى انفجارِ الخزاناتِ الرئيسية وحدوثِ الحريق الذي أدى إلى انفجارِ الطائرة ، واحتراقِها ولم يحصل بصورةٍ قاطعة أيُ انفجارٍ أو حريقٍ أو عُطلٍ بالطائرةِ منُذ أقلاعِها حتى اِصطدامِها بالارض . وهناك رآيُ آخر يصفُ عملَ الهيئةِ التحقيقية الفنية التي حضرت من بغدادَ بأنها : " اكتفت هذه الهيئةُ أيضاً بالمرورِ على مكانِ الحادث وأبداءِ آراءِ متناثرةٍ حول احتمالاتِ أسبابهِ وهل هي ناشئةُ عن ارتطامِ المروحيةِ بالأرض أم بسببِ انفجارهِا في الجو ... وعادت دون أَن تنُاقش الطيارَ الذي قادَ طائرتنَا " وكان قائدُ الطائرةِ الثانية منذر سليمان عزت قد تكلمَ إلى فيصل حسون ظُهرَ يومِ العثور على الطائرة وفي مكانِ الحادث قائلاً : " لو أن قائدَ الطائرة مَلكَ زمِامَ أعصابهِ ولو لم يضطرب ويفقد توازنهَ ، لاستطاعَ أن يَهبطَ على

هذه الأرض بمنتهى السهولةِ والراحة " ، وُنشِرَ رأيُ الطيار منذر ضمنَ التقريرِ الصحفي الذي كتبهَ عن حادثِ مصرعِ عبد السلام عارف ، مع تأكيدهِ بأن مدى الرؤية لم يكن سيئاً خِلافاً لِما ذكرهَ تقريرُ وكالةِالانباء العراقية التي عزَت سقوطَ الطائرةِ إلى هبوبِ عاصفةٍ قوية حدثت فَجأة . ويقولُ عبد الكريم فرحان الذي اطلعَ على إضبارةِ التحقيق الخاصة بوفاةِ عبد السلام محمدعارف آواخرَ آيار 1967 : "كان التحقيقُ موجزاً وشَكلياً ، فقد سُئِلَ مهندسُ القوةِ الجوية وعددُ من الفنيين المسئوولين عن إدامةِ وصيانةِ طائرات الهليوكوبتر ومديرُ الانواءِ الجوية والسكانُ القريبين من المنطقة التي هَوت فيها الطائرة ، إن صيغةَ الأسئلةِ وعدمَ التوسعِ في التحقيق تُنبئُ عن رغبةٍ في إنهاءِ التحقيق بسرعة وغلقِ القضية ، ناهيك عن عدمِ وجودِ تقصيرٍ وإهمالٍ في الاتصِال بين الطائرةِ وأبراجِ المراقبة )) .

كان الرأيُ العام العراقيُ والعربي قد استقبلَ البيانَ الرسمي حول مصرع رئيس الجمهورية وعددٍ من الوزراء والمرافقين له بالشكِ والريبةِ وسرى عددُ من الإشاعاتِ منها أَن الطائرةَ احترقت في الجو وهوت نتيجةَ عملٍ تخريبي